

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

للعلوم الشرعية

مجلة علمية دورية محكمة

العدد: ١٩٦ الجزء الأول السنة: ٥٤ شعبان ١٤٤٢هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

النسخة الورقية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٦

وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٨٩٨

النسخة الإلكترونية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٨

وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٩٠١

الموقع الإلكتروني للمجلة:

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

es.journalils@iu.edu.sa

(الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة)

هيئة التحرير

أ.د. عمر بن إبراهيم سيف
(رئيس التحرير)
أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري
(مدير التحرير)
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية

أ.د. باسم بن حمدي السيد
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن صالح العبيد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية

أ.د. عواد بن حسين الخلف
أستاذ الحديث بجامعة الشارقة بدولة الإمارات

أ.د. أحمد بن محمد الرفاعي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. أحمد بن باكر الباكري
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. عمر بن مصلح الحسيني
أستاذ فقه السنة بالجامعة الإسلامية

***

سكرتير التحرير: **باسل بن عايف الخالدي**
قسم النشر: **عمر بن حسن العبدلي**

الهيئة الاستشارية

أ.د. سعد بن تركي الخثلان
عضو هيئة كبار العلماء (سابقًا)

سمو الأمير د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي الأستاذ الدكتور يوسف بن محمد بن سعيد
عضو هيئة كبار العلماء
ونائب وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد

أ.د. عياض بن نامي السلمي
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية

أ.د. عبد الهادي بن عبد الله حميتو
أستاذ التعليم العالي في المغرب

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود

أ.د. غانم قدوري الحمد
الأستاذ بكلية التربية بجامعة تكريت

أ.د. مبارك بن سيف الهاجري
عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت (سابقاً)

أ.د. زين العابدين بلا فريج
أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني

أ.د. فالح بن محمّد الصغير
أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. حمد بن عبد المحسن التويجري
أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قواعد النشر في المجلة(*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستلًّا من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- ألا يتجاوز البحث عن (١٢٠٠٠) ألف كلمة، وكذلك لا يتجاوز (٧٠) صفحة.
- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغوية والطباعية.
- في حال نشر البحث ورقيا يمنح الباحث (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها إعادة نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).
- أن يكون البحث في ملف واحد ويكون مشتملا على:
  - صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربية والإنجليزية.
  - مستخلص البحث باللغة العربيّة، و باللغة الإنجليزيّة.
  - مقدّمة، مع ضرورة تضمنها لبيان الدراسات السابقة والإضافة العلمية في البحث.
  - صلب البحث.
  - خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
  - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
  - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
  - الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- يُرسلُ الباحث على بريد المجلة المرفقات التالية:
  البحث بصيغة **WORD** و **PDF**، نموذج التعهد، سيرة ذاتية مختصرة، خطاب طلب النشر باسم رئيس التحرير.

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة:
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	وقفات مع أوائل المصنفين في علم القراءات د. فهد بن مطيع المغذّوي	٩
٢)	ما اشتبه من نظم القرآن بين حذف الواو وإثباتها (مواضعُه ووَجهُه) د. الجيلي علي أحمد بلال	٥٩
٣)	القراءات العشريَّة الدَّائرة بين كلمتي ﴿ قَالَ ﴾ و﴿ قُلْ ﴾ (جمعًا ودراسةً) د. ياسر بن عوض بن رجاء العوفيّ	١٢١
٤)	تعقّبات الدّاني على ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) من خلال كتابه (المكتفى في الوقف والابتدا) -جمعاً ودراسةً - د. سامي بن يحيى بن هادي عواجي	١٤٥
٥)	عبادة استماع القرآن الكريم د. رشا بنت صالح بن ناصر الدغيثر	١٨٩
٦)	الكسور والأعداد في القراءات القرآنية د. خليل بن أحمد بن أحمد المرضاحي	٢٣٩
٧)	الجمع البسيط لأسرار فن الالتقات من البحر المحيط - دراسة وتحليل - د. بريك بن سعيد القرني	٢٨١
٨)	التفسير العلمي التجريبي وأثره في اختيارات ابن عاشور -دراسة تطبيقية د. محسن بن حامد المطيري	٣٤٥
٩)	منظومة الزمزمي في علوم القرآن -عرض ودراسة - د. ضيف الله بن محمد الشمراني	٣٩٥
١٠)	المنقولات التفسيرية في كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الغرناطي -دراسة تحليلية - د. محمد بن مرضي الهزيل الشراري	٤٣٣
١١)	الأسلوب الحكيم في القرآن الكريم من خلال كتب التفسير د. سلطان بن بدير العتيبي	٤٧٣
١٢)	ترجمة عباد بن منصور -دراسة تحليلية – أ. د. جمعان بن أحمد الزهراني	٥٢١
١٣)	مكانة الإمام مسلم في علم العلل، دراسة تطبيقية مقارنة من خلال كتابه التمييز د. حسام خالد السقار، و أ. د. محمد زهير المحمد	٥٩٥
١٤)	الضبط والتبيين لذوي العلل والعاهات من المحدثين ليوسف بن حسن بن عبد الهادي المعروف بـ (ابن المِبْرَد) (ت ٩٠٩ هـ) -دراسة وتحقيق – د. جمال فرحات صاولي	٦٤٧
١٥)	التطبيقات الاحترازية للوقاية من الأوبئة في ضوء السنة النبوية د. زكرية بنت أحمد بن محمد غلفان زكري	٦٩٥

الأسلوب الحكيم في القرآن الكريم
من خلال كتب التفسير

Al-ʾUslūb al-Ḥakēm (the wise method) in the Noble Qurʾān through Quranic interpretation books

إعداد:

د. سلطان بن بدير العتيبي

Dr. Sultan bin Budair Al-Otaibi

الأستاذ المساعد بقسم علوم القرآن بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

بجامعة جدة

البريد الإلكتروني: aboalwaled2009@gmail.com

الاستقبال - Received: 2020/08/31، **القبول** - Accepted: 2020/10/14، **النشر** - Published: 2021/03/15

المستخلص

يعتني هذا البحث بدراسة أسلوب من أساليب البلاغة العربية المرتبطة بكتاب الله، وهو ما يعرف بـ«**الأسلوب الحكيم**»، والدراسة في القرآن الكريم من خلال كتب التفسير؛ لتكون الدراسة تفسيرية لا بلاغية محضة.

ويشمل البحث على مقدمة ومبحثين:

الأول: للتعريف بـ«**الأسلوب الحكيم**»، من خلال تعريفه، وتسمياته، وأقسامه، وأغراضه.

والثاني: للدراسة التطبيقية من خلال (٤٢) موضعًا مرتبة حسب سور القرآن الكريم ثم الخاتمة، وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

ABSTRACT

This research is concerned with studying one of the styles of Arabic rhetoric related to the book of Allah, which is known as al-uslūb al-Ḥakēm (the wise method), and the study in the noble Qurān through the books of interpretation, for the study to be focused on Quranic interpretation, not purely rhetorical.

The study comprises of an introduction and two chapters:

The first: Defining the "wise method", through its definition, names, divisions, and purposes.

The second: the applied study through (42) places arranged according to the surahs (chapters) of the noble Qur'ān and then the conclusion, which contains the most prominent findings and recommendations.

المقـدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من بعثه الله رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد جاء أسلوب القرآن الكريم في الغاية العظمى من الفصاحة والبلاغة حتى فاق جميع وجوه النظم المتعارف عليها في كلام العرب، وإن من أهم جوانب خدمة هذا الكتاب الكريم الاهتمام بدراسة أسالبيه وإبراز معانيه والوقوف على أسراره ومعرفة منهجه البليغ الذى سلكه في تلقى المخاطبين.

والناظر في القرآن الكريم يرى أنه قد استعمل العديد من الأساليب التي تؤثر في السامعين وتساعد في الوصول إلى الهدف وتحقيق الغاية، كأساليب الالتفات، والتكرار، والتقديم والتأخير، والذكر والحذف، وغير ذلك.

ولما كان (الأسلوب الحكيم) من أدق هذه الأساليب التي استعملها القرآن الكريم وكان لها عظيم الأثر في بيان المعاني وإظهار البلاغة القرآنية، ورأيته قد حظي باهتمام المفسرين قديما وحديثا لا سيما أهل اللغة منهم، استخرت الله تعالى في كتابة هذا البحث، وسميته "**الأسلوب الحكيم في القرآن الكريم من خلال كتب التفسير**". وجعلته على النحو التالي:

- ⇦ ملخص البحث.
- ⇦ المقدمة وتشمل:
  - أهمية الموضوع وأسباب اختيار الموضوع.
  - مشكلة البحث وتساؤلاته.
  - أهداف البحث.
  - حدود البحث.
- ⇦ منهج البحث.
- ⇦ الدراسات السابقة.
- ⇦ خطة البحث.
- ⇦المبحث الأول: التعريف بالأسلوب الحكيم وأقسامه وأغراضه.
- ⇦المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية لأسلوب الحكيم في القرآن الكريم.

⇦الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

وأسأل الله عز وجل توفيقه وتسديده وكتب القبول له.

⇦ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتمثل أهمية البحث وأسباب اختياره فيما يلي:

- أن دراسة الأساليب القرآنية من خدمة كتاب الله، وتجلية أوجه العظمة فيه بإبراز معانيه، وتجلية مقاصده، والوقوف على أسراره، وجوانب إعجازه.
- إبراز القيم والمبادئ الإسلامية من خلال الوقوف على آيات القرآن الكريم وتأملها، وإبراز ما فيها من معان وقيم وسلوكيات إلى جانب البحث الأسلوبية.
- الرغبة الذاتية المتمثلة في الميل النفسي والشخصي وحبي للقرآن الكريم لعلي أحظى بشرف خدمة كتاب الله.
- يعد أسلوب الحكيم فنًّا بلاغيًا له أثره الجميل في مخاطبة الناس، وصرفهم إلى ما يهمهم للسؤال عنه إلا أنه لم يحظ هذا الفن بعناية كبيرة من لدن البلاغيين على الرغم من أهميته كأسلوب حوار.
- ندرة الدراسات الأسلوبية في هذا الموضوع، وهذا ما يجعل الموضوع جديدًا من هذه الناحية، فشجعني ذلك على اختياره.

⇦مشكلة البحث وتساؤلاته:

تمثلت مشكلة البحث في أن الموضوع يجمع بين نوعي التخصص (البلاغة والأسلوبية): فهو من جهة موضوع بلاغي يدخل ضمن فنون البديع، ومن جهة فن من فنون الأساليب الكلامية، وهذا من صميم البحث الأسلوبية، وما أردته في بحثي إلى جانب ذلك التركيز على هذا العلم في كتب التفسير وفي أقوال المفسرين وتطبيقاته التفسيرية المذهلة.

وقد اقتضت مشكلة البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم أسلوب الحكيم؟ وما تسميته المختلفة؟
- ما أقسام أسلوب الحكيم، وما أغراضه؟
- ما أهم تطبيقات أسلوب الحكيم على النصوص القرآنية من خلال كتب التفسير؟

⇦أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث فيما يلي:

- إبراز المآثر التي سوف يستفيدها الناس من خلال الالتزام بمنهج القرآن الكريم وأسلوبه الحكيم.
- جمع المواضع التي ورد فيها الأسلوب الحكيم في القرآن الكريم ودراستها في ضوء كلام المفسرين.
- بيان دور الأسلوب الحكيم في تدبر القرآن والتأثر به.

⇦حدود البحث:

سيكون حد البحث مقتصرًا على تعريف الأسلوب الحكيم وتسمياته وأقسامه وأغراضه، مع دراسة تطبيقية للأسلوب الحكيم في القرآن الكريم من خلال ٤٢ موضعًا من كتب التفسير.

⇦منهج البحث:

- جمعت في هذا البحث بين المنهج الاستقرائي والمنج الوصفي والمنهج التحليلي فقمت بجمع معظم الآيات التي نص المفسرون على أنها داخلة في الأسلوب الحكيم صراحة خصوصًا من المفسرين المهتمين بهذا النوع.
- ثم قمت بفرزها وبترتيبها حسب ترتيب المصحف.
- أبرزت تحت كل آية موطن الأسلوب الحكيم.
- ذكرت ما يوضح الأسلوب الحكيم من كلام المفسرين المهتمين بهذا العلم.
- كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع عزوها إلى سورها.
- عزوت الأقوال إلى مراجعها.
- اجتهدت في كتابة التوصيات التي وصلت إليها من خلال خوضي غمار هذا البحث.

الدراسات السابقة:

١ – "رسالة في الأسلوب الحكيم" لابن كمال باشا[(١)] وهي رسالة قصيرة كان هدفه فيها تمييزه عن الأساليب البلاغية الأخرى حيث قال: "وهذه رسالة رتبناها في بيان «**الأسلوب الحكيم**»، وتمييزه عن الأساليب المعتبرة عند أرباب البلاغة[(٢)]".

٢ – "أسلوب الحكيم بين القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف" وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأسلوبية والبلاغة عام ١٤٢٨، جامعة أبي بكر بلقايد وهي للباحثة/ هيبة بن قو، وقد اختصت هذه الرسالة المقارنة بالنوع الثاني من أسلوب الحكيم فقط المتعلق بتلقي السائل بغير ما يتطلب دون النوع الأول المتعلق بتلقي المخاطب بغير ما يترقب[(٣)].

٣ – "أسلوب الحكيم في القرآن الكريم دراسة بلاغية أسلوبية" للباحث/ علي زواوي، وهي رسالة لنيل درجة الماجستير من جامعة قاصدي بالجزائر، وقد عالجت هذه الدراسة الموضوع المذكور معالجة أسلوبية بلاغية عامة، لكن دراستي هذه تتناول الموضوع من خلال كتب التفسير وما أورده المفسرون من أقوال تتعلق بالأسلوب الحكيم فيها.

٤ –"الأسلوب الحكيم في تفسير التحرير والتنوير عرضا ودراسة" رسالة ماجستير للباحث/ محسن بن على بن محمد الشهري – قسم البلاغة – كلية اللغة العربية – الجامعة الإسلامية، وقد اقتصرت هذه الرسالة على ما أورده تفسير التحرير والتنوير في هذا الجانب.

---

(١) هو أحمد بن سليمان بن كمال باشا، قاض، ومن العلماء بالحديث والتفسير، تركي الأصل، مستعرب، قال التاجي: قلما يوجد فن من الفنون وليس لابن كمال باشا مصنف فيه، تعلم في أدرنة، وولي قضاءها ثم الإفتاء بالآستانة إلى أن مات، له تصانيف كثيرة، توفي سنة ـ ٩٤٠ هـ، ينظر الأعلام للزركلي(١/ ١٣٣) وغيره.

(٢) ابن كمال باشا "رسالة في الأسلوب الحكيم ".المجلة الأردنية ٢، (١٤٣٠هـ)صـ١٣٢ تحقيق/ عبد الله الجيوسي ومحمد طوالبة.

(٣) ينظر: علي زواوي، " الأسلوب الحكيم دراسة بلاغية تحليلية ". مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود ١٥، (شعبان ١٤١٦ هـ)

وبعد: فإن هذه الدراسات السابقة ركزت على الناحية البلاغية والأسلوبية، وما أردته في بحثي هنا قصدت به التركيز على هذا العلم في كتب التفسير وفي أقوال المفسرين وتطبيقاته التفسيرية المذهلة.

خطة البحث:

المقدمة وتشمل:

- أسباب اختيار الموضوع.
- مشكلة البحث وتساؤلاته.
- أهمية البحث.
- أهداف البحث.
- حدود البحث.
- منهج البحث.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.

المبحث الأول: تعريف الأسلوب الحكيم وتسمياته وأقسامه وأغراضه، وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الأسلوب الحكيم.
- المطلب الثاني: تسميات الأسلوب الحكيم.
- المطلب الثالث: أقسام الأسلوب الحكيم.
- المطلب الرابع: أغراض الأسلوب الحكيم.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للأسلوب الحكيم في القرآن الكريم، وفيه (٤٢) موضعًا من كتب التفسير.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

- قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف الأسلوب الحكيم وتسمياته وأقسامه وأغراضه.

المطلب الأول: تعريف الأسلوب الحكيم.

عرفه الجرجاني بقوله: «**هو عبارة عن ذكر الأهم تعريضًا للمتكلم على تركه الأهم**»(١).

وعرفه السكاكي بقوله: «**وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب، أو السائل بغير ما يتطلب**»(٢).

وأرى –والله أعلم– أن هذا التعريف الأخير هو الأرجح لدقته وشموله نوعي «**الأسلوب الحكيم**».

وعن هذا المصطلح يقول القزويني – شارحا تعريف السكاكي الذي تقدم آنفا –: «**هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهًا على أنه الأولى بالقصة أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيهًا على أنه الأولى بحاله أو المهم له**»(٣).

وعرفه محمد بن علي الصامل – وهو من المتأخرين – بتعريف مختصر فقال: «**محادثة المخاطب أو السائل بغير ما يترقبان مراعاة للأولى بحالهما**»(٤).

(١) الجرجاني، "التعريفات".ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٤٠٣هـ) صـ٢٣.

(٢) السكاكي، "مفتاح العلوم". ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية (١٤٠٧هـ) صـ٣٢٧.

(٣) ينظر أحمد الهاشمي "جواهر البلاغة ". بيروت: المكتبة العصرية (بدون تاريخ) ت/يوسف الصميلي١:٣١٩، قاسم. محمد، "علوم البلاغة".ط١، طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب (٢٠٠٣م) صـ١٤٢.

(٤) علي زواوي، " الأسلوب الحكيم دراسة بلاغية تحليلية ". ص ٣٣

المطلب الثاني: تسميات الأسلوب الحكيم:

١ - **اللغز في الجواب**[(١)].

٢ - **القول بالموجب**[(٢)].

٣ - **الأسلوب الحكيم**[(٣)].

المطلب الثالث: أقسام الأسلوب الحكيم[(٤)]:

«**الأسلوب الحكيم**» قسمان:

القسم الأول: حمل كلام المتكلم على غير ما يريد تنبيهًا له على أنه الأولى بالقصد، ومن ذلك أن يقول المحتفي بضيفه معتذرًا: "أرجو العفو عن قصوري" فيقول الضيف: "قصورك عالية شامخة" أي ما قدمته من كرم عظيم كالقصور الشامخة، فيحمل كلمة قصور على ما أراد بها المضيف.

القسم الثاني: إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهًا له على أنه الأولى بالسؤال، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢١٥]، وقد كان السؤال عما ينفقون وجاء الجواب عن الأصناف التي ينبغي أن تتوجه إليها النفقة.

---

(١) ينظر الجاحظ، " البيان والتبيين".ط١،بيروت: دار مكتبة الهلال، (١٤٢٣)، ١٤٨:٢ و٢٨٢:٢ وينظر، عبد العزيز بن عتيق، " علم البديع ". ط١، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر (بدون تاريخ) صـ١٨٢

(٢) ينظر الخطيب القزويني." التلخيص في علوم البلاغة ".ط٣ بيروت: دار الجيل (بدون تاريخ) صـ٣٨٦؛ الأسلوب الحكيم مرجع سابق صـ١٢٨.

(٣) وهي تسمية السكاكي وهو أول من سمى هذا العلم باسمه هذا؛ ينظر بهاء الدين السبكي "عروس الأفراح للسبكي" ط١، بيروت: المكتبة العصرية (١٤٢٣هـ) ١: ٢٨٣؛ الزركشي." البرهان" ط١، بيروت: دار المعرفة (١٣٩١) ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ٤: ٤٢؛ السيوطي "الإتقان ". ط١، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٤)،٢: ٣٦٩؛ ابن كمال باشا، رسالة في الأسلوب الحكيم صـ١٢٩.

(٤) ابن كمال باشا،" رسالة في الأسلوب الحكيم"، صـ١٢٩.

المطلب الرابع: أغراض الأسلوب الحكيم[1]:

لأسلوب الحكيم أغراض متعددة، من أهم هذه الأغراض وأكثرها استعمالاً ما يلي:

١ – التنبيه على اللائق والأهم.

وهو أكثر الأغراض لأسلوب الحكيم، ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[النمل: ٤٥، ٤٦].

فإن قوم ثمود لما كذبوا صالحاً – عليه السلام – واستجهلوا تقديم العذاب وطلبوا منه إيقاعه عليهم، خاطبهم بخلاف مرادهم بأن اللائق والأهم بهم أن يسرعوا في طلب التوبة والاستغفار، لأن العذاب إذا نزل بهم فلا إمهال لهم ولا رحمة.

٢ – التعريض.

وهو خلاف التصريح، والغرض منه: إيصال المعنى للمخاطب بطريق خفي وبليغ نظراً لمراعاة الحال، ومثاله قول الله جل وعز: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا..... ﴾ الآية. [الأنعام: ١٥١].

فبعد أن رد الله تعالى على المشركين بشأن تحريم ما لم يحرمه عليهم من لحوم الأنعام وغيرها، أردفه بالأشياء التي حرمها تعريضا لهم بأنهم في حضيض الجهل، فحمل كلامهم على غير مرادهم وتلقاهم بغير ما يترقبون، وكان الأولى بهم أن يتعلموا من الوحي الكريم ويرجعوا إليه في مثل هذه المسائل.

٣ – التلطف.

والمراد به: الترفق للأمر، ومثاله قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[الأعراف: ٦٠ – ٦٢].

(١) ينظر علي زواوي، أسلوب الحكيم في القرآن الكريم دراسة بلاغية وأسلوبية، (٨٣) وما بعدها.

فإن قوم نوح لما نسبوا رسولهم إلى الضلال وأرادوا بذلك نفي الرسالة، تلقاهم بخلاف مرادهم وبغير ما يطلبون فنفى أولاً الضلال عن نفسه، وهذا جار على ظاهر كلامهم مما يقتضيه الجواب، ثم زاد على ذلك فأثبت الرسالة لنفسه ونبههم على التأمل فيما جاءهم به على سبيل التلطف بهم، علّ ذلك يكون سببا في هدايتهم وباعثا على إيمانهم.

٤ – التهكم.

ومنه أمثلته قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[النمل: ٧١، ٧٢].

فالمراد بالوعد هنا ما أنذروا به من العقاب، وهو تهكم منهم، فقابله بتهكم مثله في الجواب بقرينة ﴿ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾وهو إيذان بقرب وقوع العذاب بهم وأن تأخره عنهم لم يكن إلا رحمة بهم.

٥ – التهديد:

ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[يونس: ٢٠].

فقد كان يكفي في جوابهم بغير ما يتوقعون ﴿ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ ﴾، لكن جاءت الزيادة في الجواب على غير ما يطلبون أيضا على أسلوب الحكيم في قوله: ﴿ فَٱنتَظِرُوٓا۟ ﴾وهو تهديد صارخ لهم، والمعنى: انتظروا ما يفعله الله بكم وما سيحل بكم من العذاب جزاء عنادكم وجحودكم.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية لأسلوب الحكيم في القرآن الكريم

١- ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ... ﴿١٠٧﴾﴾ [البقرة١٠٧: ١٠٦].

لما حكم الله تعالى بجواز النسخ في الشرائع فلعل المكذبين طالبوا بتفصيل ذلك الحكم فمنعهم الله تعالى عن ذلك وبين أنهم ليس لهم أن يشتغلوا بهذه الأسئلة الفاسدة [(١)]، فجاء السياق أولاً عن قدرة الله في إبدال المنسوخ بخير منه أو مثله ثم أحال سبحانه إلى القدرة الأهم والأشمل، وأنه على كل شيء قدير، وهذا هو «**الأسلوب الحكيم**».

قال الطاهر بن عاشور: «مَسُوقٌ لبَيَان حِكْمَة النّسخ وَالْإِتْيَانِ بِالْخَيْرِ وَالْمِثْلِ بَيَانًا غَيْرَ مُفَصَّلٍ عَلَى طَرِيقَةِ «**الْأُسْلُوبِ الْحَكِيمِ**»، وَذَلِكَ أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ فَرَغَ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ النَّسْخَ الَّذِي اسْتَبْعَدُوهُ وَتَذَرَّعُوا بِهِ لِتَكْذِيبِ الرَّسُولِ هُوَ غَيْرُ مُفَارِقٍ لِتَعْوِيضِ الْمَنْسُوخِ بِخَيْرٍ مِنْهُ أَوْ مِثْلِهِ أَوْ تَعْزِيزِ الْمُبَقَّى بِمِثْلِهِ أُرِيدَ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى كَشْفِ مَا بَقِيَ مِنَ الشُّبْهَةِ وَهِيَ أَنْ يَقُولَ الْمُنْكِرُ وَمَا هِيَ الْفَائِدَةُ فِي النَّسْخِ حَتَّى يَحْتَاجَ لِلتَّعْوِيضِ؟ وَكَانَ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ يَتَصَدَّى لِبَيَانِ اخْتِلَافِ الْمَصَالِحِ وَمُنَاسَبَتِهَا لِلْأَحْوَالِ وَالْأَعْصَارِ وَلِبَيَانِ تَفَاصِيلِ الْخَيْرِيَّةِ وَالْمِثْلِيَّةِ فِي كُلِّ نَاسِخٍ وَمَنْسُوخٍ.

وَلَمَّا كَانَ التَّصَدِّي لِذَلِكَ أَمْرًا لَمْ تَتَهَيَّأْ لَهُ عُقُولُ السَّامِعِينَ لِعُسْرِ إِدْرَاكِهِمْ مَرَاتِبَ الْمَصَالِحِ وَتَفَاوُتِهَا، لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَى تَأْصِيلِ قَوَاعِدَ مِنْ أُصُولِ شَرْعِيَّةٍ وَسِيَاسِيَّةٍ، عَدَلَ بِهِمْ عَنْ بَيَانِ ذَلِكَ وَأُجْمِلَتْ لَهُمُ الْمَصْلَحَةُ بِالْحَوَالَةِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي لَا يَشِذُّ عَنْهَا مُمْكِنٌ مُرَادٌ، وَعَلَى سَعَةِ مُلْكِهِ الْمُشْعِرِ بِعَظِيمِ عِلْمِه[(٢)]».

ولعلنا الآن نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الأول من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو حمل الكلام على غير مراد المتكلم للتنبيه على أنه الأولى بالقصد، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم.

(١) ابن عادل الحنبلي، "اللباب في علوم الكتاب". ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ، ٢: ٣٨٦.
(٢) الطاهر بن عاشور، " التحرير والتنوير" ط١، تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م ١: ٦٦٣.

٢- ﴿* وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤﴾ [البقرة: ١٢٤].

لما أوحى الله تعالى إلى إبراهيم – عليه السلام _ أنه جاعله للناس إماما يأتمون ويقتدون به جاء جوابه على جهة الدعاء والرغبة إلى الله معطوفا على خطاب الله تعالى على طريقة عطف التلقين، وهو عطف المخاطب كلاما على ما وقع في كلام المتكلم تنزيلا لنفسه منزلة المتكلم.

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: «ابتلاه بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، أي: استعد للإمامة وهيئ أهبتها، فإني جاعلك للناس إمامًا، فأتمه بما دل عليه قوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾، فإن الجواب مبني على «**الأسلوب الحكيم**»، أي: إن نفسي منقادة مطواعة لا تتأبى عن أمرك لما تفضلت عليّ وجعلتني أهلاً لذلك، لكن اجعل بعض ذريتي أهلاً لها[(١)]».

فهذا الموضع كسابقه يدخل في القسم الأول من قسمي الأسلوب الحكيم.

٣- ﴿* يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ .... ١٨٩﴾ [البقرة: ١٨٩].

المعنى: يسألونك يا محمد عن الهلال لم يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يعظم ويستدير ثم ينقص ويدق حتى يعود كما كان؟ [(٢)]، فأصل سؤال الصحابة رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهم لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن خلقة الهلال من حيث دقته وزيادته وامتلاؤه ثم نقصه، فجاء «**الأسلوب الحكيم**» بالإجابة عن الأهم وهو الجواب عن المنافع والفوائد.

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ في حاشيته على الكشاف:

«والجواب الثالث: في باب السؤال مما لا يستحق الجواب، لأن الواجب عليكم أن تسألوا عما يهمكم من منافع الأهلة وفوائدها لتعملوا بمقتضاها، فعكستم وسألتم عن أحوالها؛ أي: مثلكم في العدول عن الطريق المستقيم كمن لا يدخل من باب بيته ويدخله من

(١) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب". ط١دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم وحدة البحوث والدراسات، ١٤٣٤ ٣: ٧٤

(٢) الصابوني، "صفوة التفاسير".ط١ بيروت: دار الفكر،١٤٢١هـ ١: ١١٢

ظهره ويمكن أن يجعل هذا الجواب أيضًا من باب «**الأسلوب الحكيم**»[(١)].

ومما سبق نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم.

٤ – ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ... ﴿٢١٥﴾﴾ [البقرة: ٢١٥].

أصل السؤال عن المنفق فجاء «**الأسلوب الحكيم**» ببيان المصارف وهو الأهم.

فإن قلت: كيف طابق الجواب السؤال في قوله: (قل ما أنفقتم) وهم قد سألوا عن بيان ما ينفقون وأجيبوا ببيان المصرف؟ قلت قد تضمن قوله: (ما أنفقتم من خير) بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبنى الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصرف لأن النفقة لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها[(٢)].

قال الآلوسي رَحِمَهُ اللهُ: «ظاهر الآية أنه سُئل عن المنفق فأجاب ببيان المصرف صريحًا؛ لأنه أهم، فإن اعتداد النفقة باعتباره، وأشار إجمالاً إلى بيان المنفق.

فإن ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾: يتضمن كونه حلالاً؛ إذ لا يسمى ما عداه خيرًا، وإنما تعرض لذلك وليس في السؤال ما يقتضيه، لأن السؤال للتعلم لا للجدل.

وحق المعلم فيه أن يكون كطبيب رفيق يتحرى ما فيه الشفاء طلبه المريض، أم لم يطلبه، ولما كانت حاجتهم إلى من ينفق عليه كحاجتهم إلى ما ينفق بين الأمرين وهذا كمن به صفراء فاستأذن طبيبًا في أكل العسل فقال: كله مع النحل، فالكلام إذًا في أسلوب الحكيم[(٣)]».

(١) الطيبي، فتوح الغيب، ٣: ٢٥٩؛ ينظر السيوطي، الإتقان، ٢: ٣٦٩؛ الشوكاني،" فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير "ط١، بيروت: دار ابن كثير،١٤١٤هـ ١: ٢١٨؛ الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"،ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ١: ٤٦٧؛ القاسمي، "محاسن التأويل"، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ (ت /محمد باسل عيون السواد) ٢: ٥٤

(٢) الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ، ١: ٢٨٤

(٣) الألوسي، روح المعاني، ١: ٥٠١.

ولعلنا الآن نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم.

٥ -﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [الأنعام: ١٩].

قال أهل مكة للنبي (صلى الله عليه وسلم): ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة، فإن أهل الكتاب ينكرونك، فنزلت هذه الآية ' وفيها أمر للنبي (صلى الله عليه وسلم) أن يسألهم عن أكبر الأشياء من حيث الشهادة، ثم أمره أن يخبرهم فيقول: (الله شهيد بيني وبينكم) أي الذي اعترفتم بأنه خالق السموات والأرض يشهد لي بالنبوة، فوقع قوله (الله شهيد بيني وبينكم) جوابا على لسانهم لأنه مرتب على السؤال وهو المقصود منه.

قال الطيبي: «قوله: (وأن يكون ﴿اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾، هو الجواب)؛ أي: المجموع فعلى هذا هو من باب «**الأسلوب الحكيم**».

يعني شهادته معلومة، كما سبق، لا كلام فيه، وإنما الكلام في أنه شاهد لي عليكم، مبيّن لدعواي بإنزال هذا الكتاب الكريم»(١).

ومن ثم نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم.

٦- ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الأنعام: ٣٧].

المعنى أنهم قالوا ذلك مع تكاثر ما أنزل من الآيات على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لتركهم الاعتداد بما أنزل عليه، كأنه لم ينزل عليه شيء من الآيات عناداً منهم، فجاء الجواب: قل إن الله قادر على أن ينزل آية تضطرهم إلى الإيمان كنتق الجبل على بني إسرائيل

(١) الطيبي، فتوح الغيب، ٦: ٤٦، وبنحوه ذكر الآلوسي في روح المعاني ٤: ١١٣، والقاسمي في تفسيره ٤: ٣٢٨

ونحوه، أو آية إن جحدوها جاءهم العذاب [١].

فهم قد لا يكونون منكرين قدرة الله في إنزال آية، ولكنهم رجوا ذلك فألجأهم الله إلى تأكيد قدرته على ذلك، ولأنه لو أنزلها لكانت هلكتهم.

قال الألوسي رَحِمَهُ اللهُ: «وجوز أن لا يكونوا قد طلبوا الملجئ ولا يلزم من عدم الاعتداد بالمشاهد طلبه، بل يجوز أن يكونوا قد طلبوا غير الحاصل مما لا يلجئ لجاجًا وعنادًا، ويكون الجواب بالملجئ حينئذٍ من أسلوب الحكيم[٢]».

فنزول الآية لاشك فيه، لكن من لطف الله بهم أنه لم ينزلها عليهم لما يترتب على ذلك من العذاب والهلكة إن هم لم يؤمنوا بعد نزولها.

ويتبين مما سبق أن هذا الموضع يندرج تحت القسم الأول من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو حمل كلام المتكلم على غير ما يريد تنبيها له على أنه الأولى بالقصد، والغرض منه التلطف.

٧- ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ ﴿١١٤﴾﴾ [الأنعام: ١١٤].

المعنى: قل لهم يا محمد: أفغير الله أطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من الباطل، وهو الذي أنزل إليكم القرآن المعجز مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينتفي التخليط والالتباس[٣].

وقد جاءت هذه الآية على طريقة «**الأسلوب الحكيم**» بتقريعهم وضم مع ذلك على أهل الكتاب بأنه حق، لتصديقه ما عندهم، وموافقته له[٤].

(١) ينظر الزمخشري، الكشاف ٢: ٢١

(٢) الألوسي، روح المعاني، ٤: ١٣٥

(٣)ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي، " أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤١٨هـ(ت/ محمد عبد الرحمن المرعشلي) ١: ٤٤٤؛ وينظر الثعلبي " الكشف والبيان عن تفسير القرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي (ت/الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي) ٤: ١٨٣.

(٤) ينظر الطيبي، فتوح الغيب، ٦: ٢٢٠

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: «ثم أمره أن يوبخهم، وينكر عليهم بقوله: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾؟، أي: أأزل عن الطريق السوي بأباطيلكم هذه فأخص غير الله بالحكم؟، وهو الذي أنزل هذا الكتاب المعجز، الذي أفحمكم، وأبكم فصحاءكم وكفى به حاكمًا بيني وبينكم بإنزال هذا الكتاب المفصل بالآيات البينات، من التوحيد والعدل والنبوة، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والقصص والإخبار عن الغيوب، وبما تضمن في الألفاظ الفائقة الرائعة، كالعقد المفصل الذي أعجزكم عن آخركم. هذا كله معنى قوله: ﴿مُفَصَّلًا﴾، فإنه تعالى أجابهم على«**الأسلوب الحكيم**»[1]».

فهذا الموضع يندرج تحت القسم الأول من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو حمل كلام المتكلم على غير ما يريد تنبيها له على أنه الأولى بالقصد، والغرض منه توبيخهم والتهكم بهم[2].

٨- ﴿*قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ... ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام: ١٥١].

المعنى: قل لهم يا محمد: تعالوا أبين لكم المحرمات التى ينبغي أن تهتموا بها وتبتعدوا عنها، فهم حين ظهر بطلان ما ادعوه من أن ما حرموه كان بأمر الله، بين الله لهم من المحرمات ما هو أهم من الأطعمة على طريقة «**الأسلوب الحكيم**».

قال أبو السعودرَحِمَهُ اللهُ: ﴿*قُلْ تَعَالَوْاْ﴾، لما ظهر بطلان ما ادعوه من أن إشراكهم وإشراك آبائهم وتحريم ما حرموه بأمر الله تعالى ومشيئته بظهور عجزهم عن إخراج شيء يتمسك به في ذلك، وإحضار شهداء يشهدون بما ادعوه في أمر التحريم بعد ما كلفوه مرة بعد أخرى عجزًا بينًا.

أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن يبين لهم من المحرمات ما يقتضي الحال بيانه على «**الأسلوب الحكيم**» إيذانًا بأن حقهم الاجتناب عن هذه المحرمات، وأما الأطعمة المحرمة فقد بُينت بقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ... ﴾ الآية»[3].

---

(١) ينظر الطيبي، فتوح الغيب، ٦: ٢٢٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ينظر أبو السعود، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠٠هـ ٢:١٩٧؛ لجنة من علماء الأزهر، "المنتخب في تفسير القرآن الكريم" مصر: المجلس =

ولعلنا الآن نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الأول من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو حمل كلام المتكلم على غير ما يريد تنبيها له على أنه الأولى بالقصد، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم.

٩- ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١﴾ [الأعراف: ٦١].

لما قال أهل الصدارة والزعامة منهم مجيبين تلك الدعوة الى الوحدانية واليوم الآخر: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠﴾، اقتضى المقام أن ينفي عن نفسه الضلال فقال: ﴿لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ﴾، ولكنه زاد على ذلك ﴿وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١﴾، على طريق «**الأسلوب الحكيم**».

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: «قلت: لا ارتياب أن هذا الاستدراك زيادة على الجواب؛ لأن قوله: ﴿لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ﴾، كان كافيًا كما مر، فيكون من «**الأسلوب الحكيم**»[(١)].

ومما سبق يتبين لنا أن هذا الموضع يندرج تحت القسم الأول من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو حمل كلام المتكلم على غير ما يريد تنبيها له على أنه الأولى بالقصد، والغرض منه التلطف بهم كما رأيت.

١٠- ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ٧٥ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٧٦﴾ [الأعراف: ٧٥- ٧٦].

لما قال الملأ المستكبرون للمستضعفين من المؤمنين: (أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُّرْسَلٌ مّن رَّبِّهِ)، قالوا ذلك على سبيل السخرية، فأجابوهم على طريقة «**الأسلوب الحكيم**»بقولهم: (إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ)، فجعلوا إرساله أمراً معلوماً مكشوفاً مسلماً لا يدخله ريب، كأنهم

=

الأعلى للشؤون الإسلامية ١٤١٦هـ ١: ٢٣٥

(١) الطيبي، فتوح الغيب، ٦: ٤٢٦؛ وينظر الألوسي، روح المعاني ٤: ٣٨٩

قالوا: العلم بإرساله وبما أرسل به ما لا كلام فيه ولا شبهة تدخله لوضوحه وإنارته، وإنما الكلام في وجوب الإيمان به، فنخبركم أنا به مؤمنون، ولذلك كان جواب الكفرة رداً لما جعله المؤمنون معلوماً وأخذوه مسلماً»(١).

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: «حاصل الجواب أنه من باب «**الأسلوب الحكيم**» وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب»(٢).

فهذا الموضع يندرج تحت القسم الأول من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو حمل كلام المتكلم على غير ما يريد تنبيها له على أنه الأولى بالقصد، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم.

١١- ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الأعراف: ١٢٧].

لما قال قوم فرعون له ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ.. ﴾، كان الأصل أن يكون جوابه عليهم أنه لن يذره لكنه جاء بالأهم عنده كما حكا الله عنه ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾ أي: ليعلموا أنا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر، وأنهم مقهورون تحت أيدينا كما كانوا، وأن غلبة موسى لا أثر لها في ملكنا واستيلائنا.

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: «يريد: أن قوله: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾ من «**الأسلوب الحكيم**» وإن صدر من الأحمق، لأن الجواب المطابق للملأ عن قولهم ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ﴾ إنا سنقتله وقومه ونستحيي ذراريهم»(٣).

ومما سبق نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي

(١) ينظر الزمخشري، الكشاف، ٢: ١١٦

(٢) الطيبي، فتوح الغيب، ٦: ٤٥٢؛ ومثله قال الآلوسي في روح المعاني ٤: ٤٠٢، وينظر القاسمي محاسن التأويل ٥: ١٢٧

(٣) الطيبي، فتوح الغيب،٦/ ٥٢١؛ وينظر الرازي، " مفاتيح الغيب " ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ ١٤: ١٧١؛ الألوسي، روح المعاني، ٥: ٣٠

الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم، ولا يخفى ما فيه من التهديد.

١٢- ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟... ﴿١٢٨﴾﴾[الأعراف: ١٢٨].

قال موسى لقومه هذا الكلام كونه أهم من قول فرعون أنه قاهر لهم وهو «**الأسلوب الحكيم**».

وهذا يدل على أن الذي قاله الملأ لفرعون والذي قال فرعون لهم قد عرفه موسى عليه السلام ووصل إليه

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: «كان قول موسى لقومه: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ﴾، حين ضجر القوم من قول فرعون من «**الأسلوب الحكيم**» أي: ليس كما قال فرعون: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾[(١)]».

ولعلنا الآن نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الأول من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو حمل كلام المتكلم على غير ما يريد تنبيها له على أنه الأولى بالقصد، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم.

١٣- ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى... ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف: ١٤٣].

قوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ جواب من الله لموسى حين طلب رؤيته بقوله: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ﴾، فإن الله لم يقل له: «لن تنظر إليّ»، لكن جاء «**الأسلوب الحكيم**» بالأهم وهو الرؤية نفسها صرفًا عن مجرد طلب الرؤية.

فالمعنى: أي لن تراني الآن في هذه الدنيا لا على استحالة الرؤية.

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: «وقلت: وها هنا سؤال آخر، وهو أنه كيف قيل: ﴿لَن

(١) الطيبي، فتوح الغيب ٦: ٥٢١؛ وينظر الرازي، مفاتيح الغيب ١٤: ١٧١؛ الألوسي في روح المعاني ٥: ٣٠

تَرَىٰنِي ﴾ ولم يقل: «لن أريك نفسي؟ لقوله: ﴿أَرِنِيٓ ﴾؟

والجواب: إنما عدل عن «لن أريك» للتفادي عن الإيياس، وحسم الطمع.

يعني: لن تراني مادمت على حالة أنت فيها، فإذا ارتفع المانع أريك نفسي لتنظر إليه وهذا معنى قول ابن عباس رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه: «لن تراني في الدنيا[1]».

والجواب من «**الأسلوب الحكيم**»[2].

ولعلنا الآن نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الأول من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو حمل كلام المتكلم على غير ما يريد تنبيها له على أنه الأولى بالقصد، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم، ولا يخفى ما فيه من التلطف كما رأيت.

١٤- ﴿* وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ... ١٥٦ ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

سأل موسى عليه السلام ربه أن يكتب له وبني إسرائيل الذين معه في الدنيا حسنة والآخرة، فكان أول الجواب من الله: ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ ﴾، وفيها تهديد وتوبيخ مع أن المتوقع إجابة الرحمة، فجيء بغير ما يتوقع السائل وهي صورة من «**الأسلوب الحكيم**» ثم جيء بالجواب المطلوب من موسى عليه السلام وهو قوله تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾.

والمعنى أن الله وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر، وهي يوم القيامة للمتقين خاصة، أو وسعت كل شيء ولكن لا تجب إلا للذين يتقون، وذلك أن الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمنين لسعة رحمة الله للمؤمنين فيعيش فيها فإذا صار إلى الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره إذا ذهب صاحب السراج بسراجه [3].

(١) ينظر القرطبي " الجامع لأحكام القرآن ".ط٢،مصر: دار الكتب المصرية،١٣٨٤هـ ٧: ٢٧٨؛ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، بيروت: دار الفكر ١٤٣١هـ، ٤: ٣٨٢

(٢) الطيبي، فتوح الغيب ٦: ٥٤٩

(٣) ينظر عبد الله بن أحمد الزيد، " مختصر تفسير البغوي" الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع ١٤١٦هـ =

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: « وخلاصة الجواب: أنه من «**الأسلوب الحكيم**»، وأن التهديد والتوبيخ توطئة للجواب.

والجواب قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾[(١)]».

ويندرج هذا الموضع تحت القسم الأول من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو حمل الكلام على غير مراد المتكلم للتنبيه على أنه الأولى بالقصد، والغرض منه التهديد والتوبيخ.

١٥- ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ... ﴿٦١﴾﴾ [التوبة: ٦١]

كان جماعة من المنافقين يؤذون رسول الله ويقولون فيه ما لا ينبغي ظنا منهم أنه يسمع القالة فيهم من أي أحد، فلما قال بعضهم: هو أذن، يعني أذن سامعة، نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول، صرفهم الله إلى الأهم وهو أنه أذن خير لكم يؤمن بالله ويصدق المؤمنين، وهذا هو «**الأسلوب الحكيم**».

قال الطاهر بن عاشور: «وجملة: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾، جملة ﴿قُلْ﴾ مستأنفة استئنافًا ابتدائيًا على طريقة المقاولة والمحاورة لإبطال قولهم بقلب مقصدهم إغاظة لهم، وكمدًا لمقاصدهم، وهو من «**الأسلوب الحكيم**» الذي يحمل فيه المخاطب كلام المتكلم على غير ما يريده، تنبيهًا له على أنه الأولى بأن يراد[(٢)]».

ومن ثم فإن هذا الموضع يدخل تحت القسم الأول من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو حمل كلام المتكلم على غير ما يريد تنبيها له على أنه الأولى بالقصد، والغرض منه إبطال قصد المنافقين من نفي كون السورة تزيد أحدا إيمانا.

١٦- ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًاۚ فَأَمَّا... ﴿١٢٤﴾﴾ [التوبة: ١٢٤].

=

٣٣: ٢٠١

(١) الطيبي، فتوح الغيب ٦: ٦١١

(٢) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ١٠: ٢٤٢؛ وينظر الصابوني، صفوة التفاسير ١:٥٠٧

المعنى: وإذا ما أنزلت سورة من سور القرآن فمن المنافقين من يقول: أيكم زادته هذه إيمانا على سبيل الاستهزاء، فهى في وصف استبعاد المنافقين زيادة الإيمان عند نزول القرآن فجاء الرد بقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤﴾.

أي أن زيادة الإيمان حاصلة والأهم إضافة البِشر لهذه الزيادة وهذا هو «**الأسلوب الحكيم**».

قال الطاهر بن عاشور: «والفاء في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، للتفريع على حكاية استفهامهم بحمله على ظاهر حاله، وصرفه عن مقصدهم منه، وتلك طريقة «**الأسلوب الحكيم**»، وهو: تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده لنكته، وهي هنا إبطال ما قصدوه من نفي أن تكون السورة تزيد أحدًا إيمانًا قياسًا على أحوال قلوبهم، فأجيب استفهامهم بهذا التفصيل المتفرع عليه، فأثبت أن للسورة زيادة في إيمان بعض الناس وأكثر من الزيادة وهو حصول البِشر لهم[1]»

فهذا الموضع يدخل في القسم الأول من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو حمل كلام المتكلم على غير ما يريد تنبيها له على أنه الأولى بالقصد، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم، ولا يخفى ما فيه من إبطال قصد المنافقين والتهكم بهم.

١٧-﴿وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ... ٢٠﴾ [يونس: ٢٠].

فقد كان يكفى في جوابهم بغير ما يتوقعون (إنما الغيب لله)، لكن جاءت الزيادة في الجواب على غير ما يطلبون أيضا على أسلوب الحكيم في قوله: (فانتظروا) وهو تهديد صارخ لهم، والمعنى: انتظروا ما يفعله الله بكم وما سيحل بكم من العذاب جزاء عنادكم وجحودكم.

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: «فيه إشارة إلى أن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾، جواب على «**الأسلوب الحكيم**»، فإنهم حين طلبوا إنزال آية واحدة مع تلك الآيات المتكاثرة، دلّ على أن سؤالهم للتعنت والعناد، فأجيبوا بما أجيبوا، ليؤذن سؤالهم سؤال

(١) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ١١: ٦٥

المقترحين يستحقون به نقمة الله وحلول عقابه، يعني: أنه لابد أن تُستأصل شأفتكم، لكن أنا لا أعلم متى يكون، وأنتم كذلك؛ لأنه من علم الغيب، وإذا كان كذلك فانتظروا ما يوجبه اقتراحكم، إني معكم من المنتظرين إياه[١]».

ولعلنا الآن نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الأول من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو حمل كلام المتكلم على غير ما يريد تنبيها له على أنه الأولى بالقصد، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم، ولا يخفى ما فيه من التهديد والوعيد.

١٨- ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ... ٤٩﴾ [يونس: ٤٩].

لما سأل المشركون عن موعد العذاب الذي وعدهم به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على سبيل الاستبعاد والتهكم كما في الآية السابقة جاء كلام الله معرضًا عن هذا إلى الأهم وهو أن لكل أمة أجل.

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: «والجواب وارد على «**الأسلوب الحكيم**»، لأنهم ما أرادوا بالسؤال إلا استبعاد أن الموعود من الله تعالى، وأنه –صلوات الله عليه– هو الذي يدّعي أن ذلك منه، فطلبوا منه تعيين الوقت تهكمًا وسخرية، فقيل في الجواب: هذا التهكم إنما يتم إذا ادّعيت بأني أنا الجالب لذلك الموعود، وإذا كنت فقيرًا بأني مثلكم في أني لا املك لنفسي نفعًا ولا ضرًا، كيف أدعي ما ليس لي بحق؟، ثم شرع في الجواب الصحيح ولم يلتفت إلى تهكمهم واستبعادهم فقال: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ﴾[٢].

ومما سبق نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم.

(١) الطيبي، فتوح الغيب ٧: ٤٥٣؛ وينظر الألوسي روح المعاني ٦: ٨٨

(٢) المرجع السابق ٧: ٥٠٠؛ وينظر المرجع السابق ٦: ١٢٥

١٩- ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [يونس: ٥٣].

لما استخبر المشركون رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ما وعد به من العذاب والبعث إنه لحق؟ كان سؤالهم سؤال استبعاد، فأتى الجواب على أن الأولى بهم أن يكون سؤالهم للاسترشاد، وهذا هو «**الأسلوب الحكيم**».

قال الطاهر بن عاشور: «ولذلك اشتمل الجواب المأمور به على مراعاة الحالتين، فاعتبر أولاً ظاهر حال سؤالهم فأجيبوا على طريقة «**الأسلوب الحكيم**» بحمل كلامهم على خلاف مرادهم تنبيهًا على أن الأولى بهم سؤال الاسترشاد وتغليظًا لهم واغتنامًا لفرصة الإرشاد بناء على ظاهر حال سؤالهم[(١)]».

ومن ثم نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم، ولا يخفى ما فيه من التهديد والوعيد.

٢٠- ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَـٰذَآ أَخِى... ﴿٩٠﴾﴾ [يوسف: ٩٠].

إن قلت: قد سألوه عن نفسه فلم أجابهم عنها وعن أخيه وقد كان أخوه معلوماً لهم؟، قلت: لأنه كان في ذكر أخيه بيان لما سألوه عنه، فالأصل أن يكون جواب يوسف عليه السلام: نعم أنا يوسف ولكنه نبه على الأهم من أن هذا ظاهر أي يوسف ولكن الأهم ما فعل الله بي من العز والملك.

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: «ويمكن أن يجري على «**الأسلوب الحكيم**»، وهو أنهم لما سألوه متعجبين: أأنت يوسف؟، أجاب: لا تسألوا عن ذلك، فإنه ظاهر، ولكن اسألوا ما فعل الله بك من الامتنان والاعتزاز بما صبرت على بلاء الله، وثبت على تقوى الله، وكذلك أخي[(٢)]».

فهذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم.

(١) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ١١: ١٩٦

(٢) الطيبي، فتوح الغيب ٨: ٤٢٦؛ وينظر الزمخشري، الكشاف ٢: ٣٤٧؛ الألوسي، وروح المعاني ٧: ٤٧

٢١- ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ... ﴿٣١﴾﴾ [الرعد: ٣١].

بين الله في هذه الآية فضل القرآن الكريم على جميع الكتب المنزلة ورد على المشركين حين تهكموا بالقرآن وطلبوا من النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يسير لهم جبال مكة حتى يدفعها عنهم فنزلت الآية، وجواب لو تقديره: لكان هذا القرآن[(١)].

فلما كان ذلك كذلك حمل كلامهم على خلاف قصدهم إذ الأولى أن ينظروا في الكتب السابقة هل هي مثل القرآن في افتراض ما سبق.

قال الطاهر بن عاشور: «وجملة ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ عطف على ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا﴾ بحرف الإضراب.

أي ليس ذلك من شأن الكتب بل لله أمر كل محدث، فهو الذي أنزل الكتاب وهو الذي يخلق العجائب إن شاء.

وليس ذلك إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا عند سؤالكم، فأمر الله نبيه بأن يقول هذا الكلام إجراء لكلامهم على خلاف مرادهم على طريقة «**الأسلوب الحكيم**»؛ لأنهم ما أرادوا بما قالوه إلا التهكم، فحمل كلامهم على خلاف مرادهم تنبيهًا على أن الأولى بهم أن ينظروا هل كان في الكتب السابقة قرآن يتأتى به مثل ما سألوه[(٢)]».

ولعلنا الآن نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الأول من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو حمل كلام المتكلم على غير ما يريد تنبيها له على أنه الأولى بالقصد، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم.

٢٢- ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾﴾ [النحل: ١].

لما استهزأ المشركون بنزول العذاب جاء «**الأسلوب الحكيم**» متجاهلاً هذا الاستهزاء ولفت أنظارهم للأهم وهو النهي عن هذا الاستعجال بالعذاب والاهتمام بالانتفاع بما أنزل الله في القرآن ففيه الخير والنفع والصلاح والفلاح، والمقصود أَنه سيأْتي قضاءُ الله في المستقبل،

(١) ينظر الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ ٤: ٢٠.
(٢) الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير ١٣: ١٤٤

والتعبير عن المستقبل بالماضي لأَنَّ وقوعه حتمي مؤكد في الوقت الذي حدَّده الله لوقوعه فكأَنه وقع فعلا.

قال الطبي رَحِمَهُ اللهُ: «وبيانه: أنه سبحانه وتعالى نهى المشركين عن استعجال نزول العذاب استهزاء بقوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾، كأنه ما التفت إلى استهزائهم، وأخرج الكلام على «**الأسلوب الحكيم**»؛ أي: لم تستعجلون بنزول ما يرديكم ويستأصلكم؟ فهلا تنتفعون بنزول ما يحييكم، وينجيكم منه، وهو هذا القرآن الذي هو بمثابة الروح لحياة القلوب الميتة وهذا الرسول الكريم وبالمؤمنين رؤوف رحيم، يدعوكم إلى التوحيد والتقوى[1]».

ومما سبق نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الأول من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو حمل كلام المتكلم على غير ما يريد تنبيها له على أنه الأولى بالقصد، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم، ولا يخفى ما فيه من التلطف بهم.

٢٣- ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي... ٨٥﴾ [الإسراء: ٨٥].

سألوه عن الروح ما ماهيتها أهي عرض أم جوهر، فأجاب سبحانه، أو أمر نبيه أن يجيب بقوله: (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي)، أي أنها خلق من خلقه والعلم بها من شأنه وأمره الخاص به[2].

وذكر السيوطي هذه الآية تحديدًا على «**الأسلوب الحكيم**» إذا قال رَحِمَهُ اللهُ: «قد يعدل عن الجواب أصلاً إذا كان السائل قصده التعنت نحو ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ.... ﴾.

قال صاحب الإفصاح [3].: إنما يسأل اليهود تعجيزًا وتغليظًا، إذ كان الروح يقال بالاشتراك على روح الإنسان والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر، وصنف من الملائكة، فقصد اليهود أن يسألوه، فأي مسمى أجابهم قالوا هو، فجاءهم الجواب مجملاً وكان هذا

(١) الطيبي، فتوح الغيب ٩: ٨٤؛ وينظر محمد سيد طنطاوي، " التفسير الوسيط للقرآن الكريم"ط١ مصر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٩٧٣م ٥: ٥٩٠

(٢) ينظر محمد أبو زهرة، "زهرة التفاسير" بدون، مصر: دار الفكر العربي بدون ٨: ٤٤٤٦

(٣) وهو الوزير ابن هبيرة المتوفى سنة ٥٦٠ هـ؛ ينظر ابن هبيرة، "الإفصاح عن معانى الصحاح" بدون، الرياض: دار الوطن ١٤١٧هـ ٢: ١١

الإجمال كيدًا، به كيدهم»[١].

فهذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم.

٢٤- ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۝٧٧ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ۝٧٨﴾ [مريم٧٨: ٧٧].

روي فى سبب نزول هذه الآية عن خباب قال كان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي لن أقضيك حتى تكفر بمحمد قال: قلت له لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث قال وإني لمبعوث من بعد الموت؟! فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد، فنزلت هذه الآية [٢].

فكان استبعاد الكافر وقوع القيامة ووعده بقضاء الدين حين قيامها على سبيل الاستبعاد والتهكم.

وقد جاء قوله تعالى: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ۝٧٨﴾، على طريقة «**الأسلوب الحكيم**» بالإنكار والتعجب من قوله: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۝٧٧﴾.

قال الطاهر بن عاشور: «وجملة ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ جواب لكلامه على طريقة «**الأسلوب الحكيم**» بحمل كلامه على ظاهر عبارته من الوعد بقضاء الدين من المال الذي سيجده حين يُبعث، فالاستفهام في قوله: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ إنكاري وتعجبي[٣]».

ومما سبق نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه الإنكار والتعجب كما رأيت.

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ١: ٢٢٧

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١١: ١٤٥

(٣) الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير ١٦: ١٥٩

٢٥- ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾﴾[الأنبياء: ٥٦].

الظاهر: أن يكون جوابه لقومه حين سألوه: ﴿أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾﴾، أن يقول: بل أنا من الصادقين، ولكنه جاء بـ«**الأسلوب الحكيم**» على الأهم وهو قوله: ﴿بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ﴾.

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا الجواب وارد على «**الأسلوب الحكيم**»، وكان من الظاهر أن يجيبهم بقوله: بل أنا من المحقين، ولست من اللاعبين، فجاء بقوله: ﴿بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾﴾؛ لينبه به على أن إبطالي لما أنتم عاكفون عليه وتضليلي إياكم مما لا حاجة فيه لوضوحه إلى الدليل، ولكن انظروا إلى هذه العظيمة، وهي أنكم تتركون عبادة خالقكم ومالك أمركم ورازقكم ومالك العالمين والذي فطر ما أنتم لها عاكفون لها، وتشتغلون بعبادتها دونه، فأي باطل أظهر من ذلك؟، وأي ضلال أبين من هذا؟[(١)]».

فهذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم.

٢٦- ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [الشعراء: ٢٤].

لما قال فرعون لموسى فيما حكاه الله عز وجل عنه: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الشعراء: ٢٣]، كان الأصل أن يقول موسى في الجواب: الله، ولكنه عدل إلى الأهم وهو رب هذه السموات التي تراها فوقك والأرض التي تحتك وما بينهما، وهذا هو «**الأسلوب الحكيم**».

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: «أراد أن الجواب من «**الأسلوب الحكيم**»، أرشده بقوله: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [الشعراء: ٢٤]، إلى طريق

(١) الطيبي، فتوح الغيب ١٠: ٣٦٥؛ وينظر الألوسي، روح المعاني ٩: ٥٨

المعرفة وتحصيل الإيقان، يعني: من تكون هذه الأجرام العظام مربوبة ومخلوقة له، وهو مالكها ومدبر أمرها لا يكون من جنسها[١]».

ومما سبق نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم.

٢٧- ﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ٤٧﴾ [النمل: ٤٧].

المراد بالتطير هنا التشاؤم، أي أنك يا صالح كنت أنت ومن معك من المؤمنين سببا لتشاؤمنا منكم بوجودكم.

وهم لما جعلوا تأخير العذاب تكذيبًا بوقوعه جاء «**الأسلوب الحكيم**» بأن الأولى أن تجعلوا تأخره سلامة وإمهالاً حتى تتقوه وتؤمنوا بالله.

قال الطاهر بن عاشور: «والمعنى: إنكار جعلهم تأخير العذاب أمارة على كذب الوعيد به وأن الأولى بهم أن يجعلوا امتداد السلامة أمارة على إمهال الله إياهم فيتقوا حلول العذاب، أي لم تبقون على التكذيب منتظرين حلول العذاب؟ وكان الأجدر بكم أن تبادروا بالتصديق منتظرين عدم حلول العذاب بالمرة.

وعلى كلا الوجهين فجواب صالح إياهم جار على «**الأسلوب الحكيم**» بجعل يقينهم بكذبه محمولاً على ترددهم بين صدقة وكذبه[٢]».

ولعلنا الآن نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الأول من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو حمل كلام المتكلم على غير ما يريد تنبيها له على أنه الأولى بالقصد، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم.

٢٨- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٧١ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ٧٢﴾ [النمل٧٢: ٧١].

(١) الطيبي، فتوح الغيب ١١: ٣٤٤؛ وينظر الألوسي روح المعاني ١٠: ٧٢

(٢) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ١٩: ٢٨٠

المراد بالوعد هنا ما أنذروا به من العقاب، وهو تهكم منهم، فقابله بتهكم مثله في الجواب بقرينة ﴿رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ وهو إيذان بقرب وقوع العذاب بهم وأن تأخره عنهم لم يكن إلا رحمة بهم.

قال الطاهر بن عاشور: «والجواب جاء على «**الأسلوب الحكيم**» بحمل استفهامهم على حقيقة الاستفهام تنبيهًا على أن حقهم أن يسألوا عن وقت الوعيد ليقدموه بالإيمان»[(١)].

ومما سبق نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التهكم.

٢٩- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [السجدة٢٩: ٢٨].

لما قال المؤمنون: سيحكم الله بيننا يوم القيامة فيثيب المحسن ويعاقب المسيء، ورد الكفار على سبيل الاستهزاء: متى هذا الفتح؟، جاء «**الأسلوب الحكيم**» بالعدول عن جوابهم إلى الفتح الأهم وهو يوم القيامة.

قال الطاهر بن عاشور: «فأمر الله الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن يجيبهم على طريقة «**الأسلوب الحكيم**» بأن يوم الفتح الحق هو يوم القيامة».

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «ففي هذا الجواب سلوك الأسلوب الحكم من وجهين: من وجه العدول عن تعيين يوم الفتح، ومن وجه العدول بهم إلى يوم الفتح الحق، وهم إنما أرادوا بالفتح نصر المسلمين عليهم في الحياة الدنيا[(٢)]».

ومن ثم نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم، ولا يخفى ما فيه من التهديد والوعيد.

---

(١) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ٢٠: ٢٧

(٢) المرجع السابق؛ وينظر مكي بن أبي طالب، "الهداية إلى بلوغ النهاية" ط١ الإمارات: مجموعة بحوث الكتاب والسنة جامعة الشارقة ١٤٢٩هـ ٩: ٥٧٧٦

٣٠- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سبأ٣٠: ٢٩].

سألوا عن موعد الساعة استبعادًا لوقوعه فجاء «**الأسلوب الحكيم**» بالجواب على الأهم وهو السؤال عن أحوالهم في ذلك اليوم على طريقة التهديد فكان مطابقًا للمقصود من الاستفهام وكان الأهم كذلك أن لا يسألوا عن موعد وقوعه فهو حاصل لا محالة بل ليعلموا أنه حاصل في الوقت الذي عينه الله عَزَّ وَجَلَّ[(١)].

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: «وتلخيص الجواب: أنه من «**الأسلوب الحكيم**» يعني: دعوا السؤال عن وقت إرسائها، فإن كينونته لابد منه، بل سلوا عن أحوال أنفسكم.

وكيف قلتُ: ما سألوا عن ذلك وهم منكرون له إلا تعنتًا لا استرشادًا، فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقًا لمجيء السؤال على سبيل الإنكار والتعنت وأنهم مُرصدون ليوم يفاجئهم، فلا يستطيعون تأخرًا عنه ولا تقدمًا عليه[(٢)].

ومما سبق نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاَ له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم، ولا يخفى ما فيه من التهديد والوعيد.

٣١- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يس٤٩: ٤٨].

حين سألوا عن موعد القيامة استبعادًا جاء «**الأسلوب الحكيم**» بالجواب عن الأهم وهو ما أعد الله لهم من العذاب في ذلك اليوم فعليهم أن ينتظروه.

والمعنى: أنها تبغتهم وهم في أمنهم وغفلتهم عنها، لا يخطرونها ببالهم مشتغلين بخصوماتهم في متاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون.

قال الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: «فيكون أسلوب الكلام خارجًا على «**الأسلوب الحكيم**» إعراضًا عن جوابهم لأنهم لم يقصدوا حقيقة الاستفهام فأجيبوا بأن ما أعد لهم من

(١) ينظر الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ٢٢: ٢٠

(٢) الطيبي، فتوح الغيب ١٢: ٥٦٠

العذاب هو الأجدر بأن ينتظروه[1]».

فهذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم، ولا يخفى ما فيه من التهديد والوعيد.

٣٢- ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ ﴿٧٩﴾﴾ [يس٧٩: ٧٨].

روى أن أبي بن خلف جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) و أخذ عظماً بالياً فجعل يفته بيده وهو يقول: يا محمد، أترى الله يحيي هذا بعد ما قد رمّ، قال (صلى الله عليه وسلم): (نعم ويبعثك ويدخلك جهنم)[2].

ولما كان سؤاله سؤال استحالة جاء «**الأسلوب الحكيم**» بحمل السائل عكس مراده فجيء بالأهم والأشمل من أن الذي خلقها أول مرة قادر على إحيائها من جديد.

قال الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ اللهُ:

«وأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن يقول له: ﴿يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ﴾ أمر بجواب على طريقة «**الأسلوب الحكيم**» بحمل استفهام القائل على خلاف مراده، لأنه لما قال: **نز نم نن** نى ني ىٰ ٍّ لم يكن قاصدًا تطلب تعيين المُحيي، وإنما أراد الاستحالة، فأجيب جواب من هو متطلب علمًا، فقيل له: ﴿يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[3].

ومما سبق نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم.

٣٣- ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ

(١) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ٢٣: ٣٤؛ وينظر الطيبي، فتوح الغيب ١٣: ٩٧

(٢) ينظر الزمخشري، الكشاف ٤: ٢٣

(٣) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ٢٣: ٧٥

دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الصافات١٦: ١٨].

لما استفهموا إنكارًا للبعث جاء «**الأسلوب الحكيم**» بالأهم وهو تأكيد البعث مع زيادة وصفهم بالصغر والذلة كما دل عليه لفظ (داخرون) إذ معناه: أذلاء صاغرون مستسلمون، من دخر الرجل: ذل وصغُر[(١)].

قال الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: «والاستفهام في قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا ﴾ إنكاري كما تقدم فلذلك كان قوله تعالى: ﴿قُلْ نَعَمْ ﴾ جوابًا لقولهم ﴿أَءِذَا مِتْنَا ﴾ على طريقة «**الأسلوب الحكيم**» بصرف قصدهم من الاستفهام إلى ظاهر الاستفهام فجعلوا كالسائلين: أيبعثون؟ فقيل لهم: نعم، تقريرًا للبعث المستفهم عنه، أي: نعم تبعثون[(٢)]».

فهذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاَ له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم، ولا يخفى ما فيه من تهديدهم والتهكم بهم.

٣٤- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [غافر: ١٠].

لما قال الله قبلها: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ [غافر: ٩]، كان الانتقال من هذا الوصف للمؤمنين بالفوز العظيم إلى الانتقال بما سيحل بالمشركين في الآية التي ندرسها جارٍ على «**الأسلوب الحكيم**».

قال الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: «مقابلة سؤال الملائكة للمؤمنين بالنعيم الخالص يوم القيامة بما يخاطب به المشركون يومئذ من التوبيخ والتنديم وما يراجعون به من طلب العفو مؤذنة بتقدير معنى الوعد باستجابة دعاء الملائكة للمؤمنين، فطيّ ذكر ذلك ضرب من الإيجاز.

(١) ينظر ابن منظور، "لسان العرب " ط٣، بيروت: دار صادر ١٤٤١هـ مادة (د خ ر).
(٢) المرجع السابق.

والانتقال منه إلى بيان ما سيحل بالمشركين يومئذ ضرب من «**الأسلوب الحكيم**» لأن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ﴾ الآيات مستأنف استئنافًا بيانًا كان سائلاً سأل عن تقبل دعاء الملائكة للمؤمنين فأجيب بأن الأهم أن يسأل عن ضد ذلك[1]».

ولعلنا الآن نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الأول من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو حمل كلام المتكلم على غير ما يريد تنبيها له على أنه الأولى بالقصد، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم، ولا يخفى ما فيه من التهديد والوعيد.

٣٥- ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [فصلت: ٤٧].

لما هدد الله الكفار فى الآية السابقة بأن جزاء كل أحد يصل إليه يوم القيامة، كأن سائلا سأل متى يكون ذلك اليوم، جريا على سؤالهم المتكرر عن موعد قيام الساعة كما مر في آيات كثر فجاء هذا الجواب على طريقة «**الأسلوب الحكيم**» على أن الأولى أن تؤمنوا بها وتتهيئوا لها.

قال الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ اللهُ:

«ورد عليهم بطريق «**الأسلوب الحكيم**»، أي: الأجدر أن تعلموا أن لا يعلم أحد متى الساعة وأن تؤمنوا بها وتستعدوا لها[2].

ومما سبق نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم.

٣٦- ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الذاريات١٣: ١٢].

أي يقولون تكذيبا واستهزاء: متى يوم الحساب والجزاء، وهو قريب مما مضى في سؤالهم عن موعد يوم القيامة على سبيل التهكم والاستحالة فجاء «**الأسلوب الحكيم**» على غير مرادهم وبيان الأهم فضلاً عن تحقق القيامة وهو ما يقع فيه من وقوعهم في النار والعياذ بالله.

(١) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ٢٤: ٩٤، ٩٥

(٢) المرجع السابق ٢٥: ٥

قال الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: «وجملة ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ جواب لسؤالهم جرى على «**الأسلوب الحكيم**» من تلقي السائل بغير ما يتطلب إذ هم حين قالوا: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾﴾، أراد التهكم والإحالة فتلقى كلامهم بغير مرادهم، لأن في الجواب ما يشفي وقع تهكمهم على طريقة قوله تعالى: ﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴿١٨٩﴾﴾ [البقرة: ١٨٩].

والمعنى: يوم الدين يقع يوم تصلون النار ويقال لكم: ذوقوا فتنتكم[(١)]».

ومما سبق نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التهكم.

٣٧- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الملك٢٥، ٢٦، ٢٧].

سأل المشركون: متى هذا الحشر والجزاء الذى تعدوننا به إن كنتم صادقين فيما تخبروننا به من الحشر ومجيء الساعة، على سبيل الاستهزاء والاستبعاد كعادتهم، فجاء «**الأسلوب الحكيم**» بأن هذا الوعد في علم الله وحده فضلاً عن كونه واقعًا وهو الأهم من مجرد سؤالهم.

قال الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: «وأمر الله رسوله بأن يجيب سؤالهم بحملة على خلاف مرادهم بل على ظاهر الاستفهام عن وقت الوعد على طريقة «**الأسلوب الحكيم**»، بأن وقت هذا الوعد لا يعلمه إلا الله[(٢)]».

ومما سبق نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال،

(١) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ٢٦: ٣٤٥

(٢) المرجع السابق ٢٩: ٤٩

والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم.

٣٨- ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣﴾ [المعارج١، ٢، ٣].

لما خوف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المشركين من العذاب، وقالوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، وكان سؤالهم عن العذاب من حيث وقته وصفته على سبيل الاستهزاء جاء «**الأسلوب الحكيم**» بأن الأهم معرفتهم لهوله ووصفه ووقته ليحذروه وليتقوه لا لمجرد السؤال عن وقته سخرية واستهزاء.

قال الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: «وقد طويت في مطاوي هذه التعلقات جمل كثيرة كان الكلام بذلك إيجازًا إذ حصل خلالها ما يفهم منه جواب السائل، واستجابة الداعي، والإنباء بأنه عذاب واقع عليهم من الله لا يدفعه عنهم دافع، ولا يغرهم تأخره.

وهذه الأوصاف من قبيل «**الأسلوب الحكيم**» لأن ما عدد فيه من أوصاف العذاب وهوله ووقته هو الأولى لهم أن يعلموه ليحذروه دون أن يخوضوا في تعيين وقته، فحصل من هذا كله معنى: أنهم سألوا عن العذاب الذي هُددوا عن وقته ووصفه سؤال استهزاء»[(١)].

ومما سبق نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم، ولا يخفى ما فيه من التهديد والوعيد.

٣٩- ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ... ۝٣١﴾ [المدثر: ٣١].

المعنى: لم نجعل العدد إلا سببا لفتنة وضلال المشركين حيث استقلوا بعددهم واستهزؤوا حتى قال أبو جهل: أفيعجز كل مائة منكم أن يبطشوا بواحد منهم وتخرجون من النار، وقد أثار ذلك سؤالا عند المشركين عن تحديد هذا العدد حصرًا، فجاء «**الأسلوب الحكيم**» من أن الأهم هو ما أظهره هذا العدد من مبلغ فهم الكفار للقرآن إذ وقعوا في الفتنة.

قال الطاهر بن عاشور: «وهو كلام جارٍ على تقدير «**الأسلوب الحكيم**» إذ الكلام

(١) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ٢٩: ١٥٦

قد أثار في النفوس تساؤلاً عن فائدة جعل خزنة جهنم تسعة عشر وهلّا كانوا آلافًا ليكون مرآهنّ أشد هولاً على أهل النار، أو هلّا كانوا ملكًا واحدًا فإن قُوى الملائكة تأتي كل عمل يُسخرها الله له، فكان جواب هذا السؤال: أن هذا العدد قد أظهر لأصناف الناس مبلغ فهم الكفار للقرآن: وإنما حصلت الفتنة في ذكر عددهم في الآيات السابقة[١]».

ومما سبق نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم.

٤٠- ﴿يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝٦﴾ إلى: ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣﴾ [القيامة١٣: ٦].

أي يسأل هذا الكافر على سبيل الاستهزاء والاستبعاد والتكذيب متى يكون هذا اليوم؟ فلما جاء السؤال عن موعد يوم القيامة على سبيل الاستهزاء والاستبعاد جاء «**الأسلوب الحكيم**» بما هو أهم وهو أوصاف وأهوال هذا اليوم العظيم علَّ النفوس أن تتهيأ له بما يليق به.

قال الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: «عند حلول هذا اليوم مع تضمين تحقيق وقوعه فإن كلام القرآن إرشاد وهدى، ما يترك فرصة للهَدْيِ والإرشاد إلا انتهزها، وهذا تهديد في ابتدائه جاء في صورة التعيين لوقت يوم القيامة إيهامًا بالجواب عن سؤالهم كأنه حملٌ لكلامهم على خلاف الاستهزاء على طريق «**الأسلوب الحكيم**»[٢]».

ومما سبق نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم، ولا يخفى ما فيه من التهديد والوعيد.

(١) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ٢٩: ٣١٤

(٢) المرجع السابق ٢٩: ٣٤٤

٤١- ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾ [النازعات٤٥: ٤٢].

المعنى: يسألك يا محمد هؤلاء المشركون عن القيامة متى وقوعها، وذلك أنهم لما كانوا يسمعون أنباءها وأوصافها الهائلة كانوا يقولون استهزاءً متى تحدث وتقع، فلما كان سؤالهم عن موعدها على سبيل الاستهزاء جاء «**الأسلوب الحكيم**» بالتنبيه إلى الأهم وهو خشية وقتها بالإيمان بها والعمل الصالح.

قال الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: «وقوله: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ واقع موقع الجواب عن سؤالهم عن الساعة باعتبار ما يظهر من حال سؤالهم عن الساعة من إرادة تعيين وقتها وصرف النظر عن إرادتهم به الاستهزاء، فهذا الجواب من تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، وهو تلقي السائل بغير ما يتطلب تنبيهًا له على أن الأولى به أن يهتم بغير ذلك وهو مضمون قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾ وهذا ما يسمى بـ«**الأسلوب الحكيم**»[(١)]».

فهذا الموضع يندرج تحت القسم الثاني من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاَ له على أنه الأولى بالسؤال، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم.

٤٢- ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ [الكوثر: ٣].

لما مات القاسم بن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال العاص بن وائل: دعوه فإنه أبتر لا عقب له، إذا هلك انقطع ذكره، فجاء «**الأسلوب الحكيم**» فى الرد عليه بالأهم وهو أن هذا القائل الفاجر المبغض لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الأبتر وإن كان له أولاد، لأنه مبتور من رحمة الله، أي مقطوع عنها، بخلاف النبي (صلى الله عليه وسلم) فإن ذكره باق إلى آخر الدهر.

قال الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: «ولكن لما كان وصف الأبتر في الآية جيء به لمحاكاة قول القائل: (محمد أبتر) إبطالاً لقوله ذلك، وكان فهمهم لوصف الأبتر أنه الذي لا

(١) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ٣٠: ٩٥

عقب له تعيّن أن يكون هذا الإبطال ضربًا من «**الأسلوب الحكيم**»، وهو تلقي السامع بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهًا على أن الأحق غير ما عناه من كلامه كقوله تعالى: ﴿۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ﴾ [البقرة: ١٨٩].

وذلك بصرف مراد القائل عن الأبتر الذي هو عديم الابن الذَّكر إلى ما هو أجدر بالاعتبار وهو الناقص حظ الخير، أي: ليس ينقص للمرء أنه لا ولد له، لأن ذلك لا يعود على المرء بنقص في صفاته وخلائقه وعقله[(١)]».

ومما سبق نستطيع القول بأن هذا الموضع يندرج تحت القسم الأول من قسمي الأسلوب الحكيم، وهو حمل كلام المتكلم على غير ما يريد تنبيها له على أنه الأولى بالقصد، والغرض منه التنبيه على اللائق أو الأهم.

(١) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ٣٠: ٥٧٧

الخاتمة

وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

١- القيمة البلاغية لأسلوب الحكيم تكمن في العدول عن مقتضى الظاهر، وذلك بحمل الكلام على خلاف مراد المتكلم أو السائل.

٢- الحكمة من الأسلوب الحكيم التأثير في السامع من خلال أغراض متهددة منها: التنبيه على الأولى أو الأهم، والتلطف، والتهديد، والتهكم.

٣- دراسة الأساليب البلاغية في القرآن الكريم لا سيما الأسلوب الحكيم توسّع الإدراك، وتبيّن عمق المعنى وتعين على تدبر كتاب الله.

٤- من خلال اطلاعي على بعض الأساليب البلاغية المبثوثة في كتب التفسير وخاصة الأسلوب الحكيم أرى -والله أعلم- أهمية التفات طلاب العلم إليها وإفرادها بالدراسة والبحث لما؛ لها من التأثير على التفسير.

٦- اعتنى علماء التفسير البلاغيون بأسلوب الحكيم وغيره من الأساليب البلاغية الجميلة في كتبهم، وأشهرهم الطيبي في حاشيته على الكشاف، والألوسي، والطاهر بن عاشور.

٧- درست في هذا البحث (٤٢) موطنًا مصرحًا فيها بذكر «**الأسلوب الحكيم**» وهي مواطن استقرائية في أشهر الكتب التي اهتمت بهذا الأسلوب.

٨- أوضح المفسرون الأسلوب الحكيم بقسميه وبينوا أثره على المعنى .

٩- لم تخلُ الأمثلة التي درست من بيان أغراض «**الأسلوب الحكيم**» التي ذكرتها في المبحث الأول.

المصادر والمراجع

ابن عادل، عمر بن عادل، "اللباب في علوم الكتاب " (ط١ بيروت دار بيروت. ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد "التحرير والتنوير " (ط بدون تونس الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ م).

ابن كمال، أحمد بن سليمان «رسالة في الأسلوب الحكيم» تحقيق: د/ عبد الله الجيوسي، ود/ محمد طوالبة المجلة الأردنية عدد ٢ سنة ١٤٣٠هـ.

أبو السعود العمادي، محمد بن محمد "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم " (ط١بيروت دار إحياء التراث العربي ١٤٠٠هـ).

أبو حيان، محمد بن يوسف " البحر المحيط " تحقيق: صدقي جميل(ط بدون بيروت دار الفكر، ١٤٣١ هـ).

أبو زهرة، محمد بن أحمد " زهرة التفاسير" (ط بدون مصر دار الفكر العربي سنة النشر بدون).

الأولوسي، محمود بن عبد الله " روح المعاني الألوسي" تحقيق: علي عطية ط١بيروت دار الكتب العلمية– ١٤١٥هـ).

البيضاوي، ناصر الدين "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" إعداد وتقديم / محمد عبد الرحمن المرعشلي (ط١ بيروت. دار إحياء التراث العربي سنة بدون).

الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد "الجواهر الحسان في تفسير القرآن " (ط بدون بيروت مؤسسة الأعلمى للمطبوعات سنة النشر بدون).

الثعلبي، أحمد بن محمد "الكشف والبيان عن تفسير القرآن "، لأبى إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ط١ بيروت دار إحياء التراث العربي ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٠ م).

الجاحظ، عمر بن بحر "البيان والتبيين للجاحظ"(ط بدون بيروت دار مكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ).

الجرجاني، علي بن محمد "التعريفات" (ط١ بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ).

حماد، نزيه حماد " معجم لغة الفقهاء " (ط١دار القلم ١٤٢٩هـ).

الخازن، علاء الدين علي "لباب التأويل في معانى التنزيل" (ط١ بيروت دار الفكر ١٣٩٩هـ

- ١٩٧٩م).
الرازي، محمد بن عمر "مفاتيح الغيب" (ط١ بيروت دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
الزركشي، بدر الدين محمد " البرهان في علوم القرآن" تحقيق: محمد أبو الفضل (ط بدون بيروت دار المعرفة ١٣٩١هـ).
الزركلي، خير الدين بن محمود "الأعلام" (ط١٥ بيروت دار العلم للملايين ٢٠٠٢م).
الزمخشري، محمود بن عمرو " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل " (ط بدون بيروت دار إحياء التراث العربي سنة النشر بدون).
زواوي، علي زواوي "أسلوب الحكيم في القرآن الكريم دراسة بلاغية أسلوبية "رسالة ماجستير غير مطبوعة سنة ١٤٣٥هـ.
الزيد، عبد الرحمن بن أحمد " مختصر تفسير البغوي" (ط١ الرياض دار السلام للنشر والتوزيع ١٤١٦هـ).
السبكي، أحمد بن علي "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح " تحقيق: د/ عبد الحميد هنداوي (ط١ بيروت المكتبة العصرية ١٤٢٣هـ).
السكاكي، يوسف بن أبي بكر " مفتاح العلوم " (ط٢ بيروت دار الكتب ١٤٠٧هـ).
السيوطي، جلال الدين "الإتقان في علوم القرآن" تحقيق: محمد أبو الفضل، (ط بدون الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ).
الشوكاني، محمد بن علي " فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير" (ط١ بيروت دار ابن كثير ١٤١٤هـ).
الصابوني، محمد علي "صفوة التفاسير" (ط بدون بيروت دار الفكر ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
الصعيدي، عبد المتعال عبد الوهاب "بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة" (ط١٧ مكتبة الآداب ١٤٢٦هـ).
طنطاوي، محمد سيد "التفسير الوسيط" (ط١ مصر الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).
الطيبي، الحسين بن عبد الله "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب" تحقيق: د/ جميل بني عطا، (ط١نشر: جائزة دبي الدولية للقرآن ١٤٣٤هـ).

عتيق، عبد العزيز "علم البديع" (ط بدون مصر دار النهضة العربية للطباعة والنشر سنة النشر بدون).

قاسم، محمد أحمد "علوم البلاغة" (ط١ طرابلس المؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠٠٣م).

القاسمي، محمد جمال الدين، تحقيق: محمد السود (ط١ بيروت دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني (ط٢دار الكتب المصرية ١٣٨٤هـ).

القزويني، جلال الدين محمد "التلخيص في علوم البلاغة" تحقيق: محمد خفاجي، (ط٣ بيروت دار الجيل بدون سنة نشر).

القيسي، مكي بن أبي طالب "الهداية إلى بلوغ النهاية" (ط١ لإمارات مجموعة بحوث الكتاب والسنة – جامعة الشارقة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م).

لجنة من علماء الأزهر "المنتخب في تفسير القرآن الكريم" (ط٢١٨ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٦هـ).

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، "الأسلوب الحكيم دراسة بلاغية تحليلية"، العدد ١٥ شعبان ١٤١٦هـ.

مختار، أحمد مختار "معجم اللغة العربية المعاصرة" (ط١ القاهرة عالم الكتب، ١٤٢٩هـ).

الميداني، عبد الرحمن حبنكة "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها" (ط١، سوريا الدار الشامية الشامية ١٤١٦هـ).

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"، تحقيق: د. يوسف الصميلي، (ط١ بيروت المكتبة العصرية ١٩٩٩م).

Bibliography

Zawāwī, ʿAli. "ʾUslūb al-Ḥakīm fī al-Qurʾān al-Karīm, Dirāsatun Balāghiyatun "Ulūbiyyah". M.A. thesis in 1435 AH.

Abū Al-Saʿūd al-ʿImādī, Muhammad bin Muhammad. Irshād Al aql Al Salīmilámazāyā al-Kitāb al-Karīm House of revival of arab heritage, Beirut,1st ed. 1400 HA.

Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. "Al-Itqān Fī ʿUlūm al-Qur'ān". Investigated by: Muḥammad Abū al-Faḍl. General Egyptian Book Organization, 1394 AH).

Al Zirikli, Khair al-Dīn bin Mahmūd. "Al-Aʿlām". (15th ed. Beirut: Dār al ʿIlm Lil Malāyīn, 2002).

Al-Bayḍāwī Nāṣir al-Dīn. "Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Taʾwīl". Prepared and presented by: Muhammad ʿAbd al-Rahmān al-Marʿashlī. (First Edition, Beirut: Dār Ihyā Al-Turāth al-ʿArabi).

Al-Ṣāʿidī, ʿAbd al-Mutaʿāl ʿAbd al-Wahhāb. "Bughyat al ʾĪdāh li Talkhīs al-Miftāh Fī ʿUlūm al-Balāgha". (17th ed. Maktabat Al-Adab, 1426AH).

Al-Jahiz, ʿAmru bin Baḥr. "Al-Bayān wa al-Tabyīn". (Beirut: Dār wa Maktabat Al-Hilāl,1423AH).

Al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muhammad. "Al-Burhān fī Ulūm al-Qur'ān". Investigated by: Muḥammad Abu al-Faḍl. (Beirut: Dār al-Maūārif, 1391 AH).

Habanakat Abd al-Rahmān, "al-Balāgha al-ʿArabiya ʾUsusushā wa ʿUlūmuhā wa Funūnuhā". (1st ed. Syria: al-Dār al-Shamiya, 1416 AH).

Abū Hayyān, Muhammad bin Yūsuf. "al-Bahr al-Muḥiṭ". Investigated by: Ṣidqī Jamīl. (Beirut: Dār al-Fikr, 1431AH).

Al-Qasimī, Muhammad Jamāl. "Tafsir al-Qasimī". Investigated by: Muhammad Al-Sūd. (1st ed. Beirut: Dār al Kutub al -ʿIlmiyah, 1418AH).

Al-Qawīnī, Jalāl al-Dīn Muhammad. "al-Talkhīs fī ʿUlūm al-Balāgha". Investigated by: Muhammad Khafājī. (3rd ed. Dār Beirut: al-Jīl).

Al-TaRifat by Al Jurjani, Dār al Kutub al -ʿIlmiyah , Beirut, 1st ed. 1403AH

Ibn ʿĀshūr, Muhammad al-Ṭāhir. "al-Tahrīr wa al-Tanwīr". (1st ed. Al-Dār Al-Tunisiya for Publishing,1984).

Ṭanṭāwī, Muhammad Sayyid. "Tafsīr al-Wasiṭ". (First Edition, Egypt: the general council for al-Amīriya press affairs, 1393 A.H – 1973).

Al-Hāshimī Aḥmad bin Ibrāhīm. "Jawāhir Al-Balāgha fī al-Maʿānī al-Bayān wa al-Badiʿ". Investigated by: Dr. Yūsuf al-Ṣumailī. (1st ed. Beirut: al-Maktaba al-ʿAsriya, 1999).

Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad. "Al-Jāmiʿ li Ahkām al-Qur'an". Investigated by: Ahmad al-Bardūnī. (2nd ed. Dār al-Kutub al-Miṣriyya,1384 AH).

Al-Thaʿālibī, Abd al-Rahmān bin Muhammad. "al-Jawāhir al-Ḥisān Fī Tafsīr al-Quran". (Beirut: Al-Alami Printing Foundation).

Al-Ṭayyibī, al-Husein bin Abdillah. "Hāshiyat Al-Tayyibī". Investigated by: Dr. Jamīl bin ʿAṭā, (1st ed. published by Dubai International Holy Quran Award, 1434AH).

Ibn Kamal, Ahmad bin Sulaimān. "Risalah Fē Al-Uslūb Al-Hakīm". Investigated by: Dr. Abdullah Al-Jayyūsī and Dr. Muhammad Ṭawalibah. A peer-Investigated research published in the Jordanian Journal issue 2 of the year 1430AH.

Al-Alūsī, Maḥmūd bin Abdillah. "Rūh Al-Maʿānī".Investigated by: ʿAli ʿAttiya. (1st ed. Beirut: Dār al kutub al-ʿIlmiyah, 1415AH).

Abu Zahra, Muhammad bin Ahmad. "Zahrat al-Tafāsīr". (Dār al-Fikr al-ʿArabi).

Al-Ṣābūnī Muhammad Ali. "Ṣafwat Al-Tafāsīr". (Beirut: Dār al-Fikr, 1421 A.H. – 2001).

ElimAlbadie (Semantics) by Dr. Abdul Aziz bin Ateeq, Dār al NahdaAlarabia for Printing and Publishing.

Al-Subkī, Aḥmad bin ʿAli. "ʿArūs al-Afrāh". Investigated by Dr. ʿAbdul Ḥamīd Hindāwī. (1st ed. Beirut: Al-Maktaba al-ʿAsriya, 1423AH).

Qasim, Muhammad Aḥmad. "ʿUlūm al-Balāgha". (1st ed. Tripoli: al-Muʾasasat al-Ḥadithiya lil Kitāb, 2003).

Al-Shawkānī, Muḥammad bin ʿAli. "Fath al-Qadīr al-Jāmiʿ baina Fannai al-Riwāya wa al-Dirāya min ʿIlm al-Tafsīr". (1st ed. Beirut: Dār Ibn Kathīr, 1414AH).

Al-Zamakhsharī, Mahmoud bin Umar. "Al-Kashaf ʿan Haqāʾiq Ghawāmid al-Tanzīl Wa ʿUyūn Al-Aqāwīl Fī Wujūh al-Taʾwīl". (Beirut: Dār Iḥyā al-Turāth Al-ʿArabī).

Al-Thaʿlabī, Ahmad bin Muhammed. "Al-Kashf wa al-Bayān". (First Edition, Beirut: Dār Ihyā al-Turāth Al-ʿArabī,1422 A.H. – 2000)

Ibn ʿĀdil, Umar bin ʿĀdil. "Al-Lubab Fē Ulūm Al-Kitāb". (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʿ-ʿIlmiyah , 1419 AH – 1998).

Al-Khāzin, ʿAlā Al-Dīn ʿAli. "Lubāb Al-Taʾwīl Fī Maʿānī al-Tanzīl". (Beirut: Dār al-Fikr, 1399 AH – 1979).

Al-Zaid, ʿAbd al-Raḥmān bin Ahmad. "Mukhtaṣar Tafsīr Al-Baghawī". (First Edition, Riyadh: Dār al-Salām for Publishing and Distribution, 1416 AH).

Al-Rāzī, Muhammad bin Umar. "Mafātīh al-Ghayb". (First Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyah, 1421 AH – 2000).

Al-Sakkākī, Yūsuf bin Abī Bakr. "Miftāh al-ʿUlūm". (2nd ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyah, 1407AH).

Imam Muhammad bin Saud Islamic Journal of Applied Sciences. "al-Uslūb al-Ḥakīm Dirāsatun Balaghiyatun Taḥlīliyat". Issue. 15 of Shaʿbān 1416AH.

Nazih Hammad, "Mu'jam Lughat Al-Fuqahā". (1st ed. Dār Al-Qalam for Publishing and Distribution, 1429AH).

Mukhtār, Aḥmad. "Muʿjam al-Lugha al-ʿArabiya al-Muʿāṣirah". (1st ed. Cairo: ʿĀlam Al-Kutub Publishing and Distribution, 1429AH).

A group al-Azhar scholars. "Al-Muntakhab fī Tafsīr Al-Qur'an Al-Karīm". (21st Edition, Supreme council for Islamic affairs, 1416AH).

Al-Qaisī, Makki bin Abi Ṭālib. "Al-Hidayah Ilā Bulūgh al-Nihāyah". (First Edition, U.A.E: The Quran and Sunnah Research Group – University of Sharjah –1429 A.H – 2008).

The contents of this issue

No.	Researches	The page
1)	**Reflections on the early authors on Qur'anic readings science and its related sciences** Dr. Fahd bin Mutie Al-Mughdhawi	9
2)	**The Mix-up Betwīn the Use and Obmission of the Conjunction Letter (al-wāw) in the Words of the Quran (Places and Reasons)** Dr. Elgaili Ali Ahmed Belal	59
3)	**The Ten Qiraa'aat that Revolve around the Two Words "Qaala" (He Said) and "Qul" (Say) (Compilation and Study)** Dr. Yaasir bin Awad bin Rajaa Al-Awfi	121
4)	**Commentaries of Al- Dānī on Ibn Al- Anbārī (died 328 AH) through his Book (Al- Muktafā Fī al-Waqf Wa Al-Ibtidā (stopping and starting of Qur'an recitation) Collecting and Studying** Dr. Sami bin Yahya bin Hadi Awaji	145
5)	**The Worship of listening to the Noble Qur'an** Dr. Rasha bint Saleh bin Nasser Al-Dogethr	189
6)	**Fractions and Numbers in Quranic Readings** Dr. Khaleel bin Ahmad bin Ahmad Al-Mardaahi	239
7)	**Al-Jam' Al-Baseet li Asraar Fan Al-Iltifaat min Al-Bahr Al-Muheet (Study and Analysis)** Dr. Braik bin Saeed Al-Qarni	281
8)	**Empirical Scientific Exegesis and Its Impact on Ibn 'Aashour's Opinions - An Applied Study** Dr. Muhsin bin Hamed Al-Mutairi	345
9)	**Az-Zamzami's Poem on the Sciences of the Qur'ān Presentation and Study** Dr. Dhaifallah Mohammed Dhaifallah AlShamrani	395
10)	**The Term (Alphanqlah) Used in Quranic Interpretations - in the** book **(Al-Tashīl li ʿUlūm al-Tanzīl) by Ibn Jizzī al-Gharāaṭī -An analytical study** Dr. Muhammed bin Mardi Al-Hazīl Al-Sharārī	433
11)	**Al-ʾUslūb al-Ḥakēm (the wise method) in the Noble Qurʾān through Quranic interpretation books** Dr. Sultan bin Budair Al-Otaibi	473
12)	**The Biography of ʿAbād bin Mansūr (An Analytical Study)** Prof. Juma'ān bin Ahmad Al-Zahrānī	521

13)	**The Status of Imam Muslim in ʿElal Science. A Practical Comparative Study Through Al-Tamyīz Book** Dr. Hussam Khalid Muhammad al-Saqqar & Prof. Muhammad Zuhair Abdallah Al-Muhammad	595
14)	**A Study and Investigation of the Book titled: al-Ḍabt wa al-Tabyīn li dhawī al-ʿIlal wa al-ʿĀhāt min al-Muhadithīn, Authored by Yusuf ibn Hasan ibn Ahmad, better known as Ibn al-Mibrad (d. 909 AH)** Dr. jamal farhat Saouli	647
15)	**Precautionary Applications to Prevent Epidemics in the Prophetic Sunnah** Dr. Zakriyyat bint Ahmad bin Muhammad Galafaan Zakri	695

Publication Rules at the Journal (*)

- The research should be new and must not have been published before.
- It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.
- It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.
- It should comply with the standard academic research rules and its methodology.
- The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.
- The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.
- In case the research publication is approved, the journal shall assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases - with or without a fee - without the researcher's permission.
- The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal - in any of the publishing platforms - except with written permission from the editor-in-chief of the journal.
- The journal's approved reference style is "Chicago".
- The research should be in one file, and it should include:
  - A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
  - An abstract in Arabic and English.
  - An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
  - Body of the research.
  - A conclusion that includes the research findings and recommendations.
  - Bibliography in Arabic.
  - Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
  - Necessary appendices (if any).
- The researcher should send the following attachments to the journal:
  - The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The Editorial Board

Prof. Dr. Omar bin Ibrahim Saif
(Editor-in-Chief)
Professor of Hadith Sciences at Islamic University

Prof. Dr. Abdul 'Azeez bin Julaidaan Az-Zufairi
(**Managing Editor**)
Professor of Aqidah at Islamic University

Prof. Dr. Baasim bin Hamdi As-Seyyid
Professor of Qiraa'aat at Islamic University

Prof. Dr. 'Abdul 'Azeez bin Saalih Al-'Ubayd
Professor of Tafseer and Sciences of Qur'aan at Islamic University

Prof. Dr. 'Awaad bin Husain Al-Khalaf
Professor of Hadith at Shatjah University in United Arab Emirates

Prof. Dr. Ahmad bin Muhammad Ar-Rufā'ī
Professor of Jurisprudence at Islamic University

Prof. Dr. Ahmad bin Baakir Al-Baakiri
Professor of Principles of Jurisprudence at Islamic University Formally

Prof. Dr. 'Umar bin Muslih Al-Husaini
Professor of Fiqh-us-Sunnah at Islamic University

***

Editorial Secretary: **Baasil bin Aayef Al-Khaalidi**

Publishing Department: **Omar bin Hasan al-Abdali**

The Consulting Board

Prof.Dr. Sa'd bin Turki Al-Khathlan
A former member of the high scholars

His Highness Prince Dr. Sa'oud bin Salman bin Muhammad A'la Sa'oud
Associate Professor of Aqidah at King Sa'oud University

His Excellency Prof. Dr. Yusuff bin Muhammad bin Sa'eed
Member of the high scholars & Vice minister of Islamic affairs

Prof. Dr. A'yaad bin Naami As-Salami
The editor –in- chief of Islamic Research's Journal

Prof.Dr. Abdul Hadi bin Abdillah Hamitu
A Professor of higher education in Morocco

Prof.Dr. Musa'id bin Suleiman At-Tayyarr
Professor of Quranic Interpretation at King Saud's University

Prof. Dr. Ghanim Qadouri Al-Hamad
Professor at the college of education at Tikrit University

Prof. Dr. Mubarak bin Yusuf Al-Hajiri
former Chancellor of the college of sharia at Kuwait University

Prof. Dr. Zain Al-A'bideen bilaa Furaij
A Professor of higher education at University of Hassan II

Prof. Dr. Falih Muhammad As-Shageer
A Professor of Hadith at Imam bin Saud Islamic University

Prof. Dr. Hamad bin Abdil Muhsin At-Tuwaijiri
A Professor of Aqeedah at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

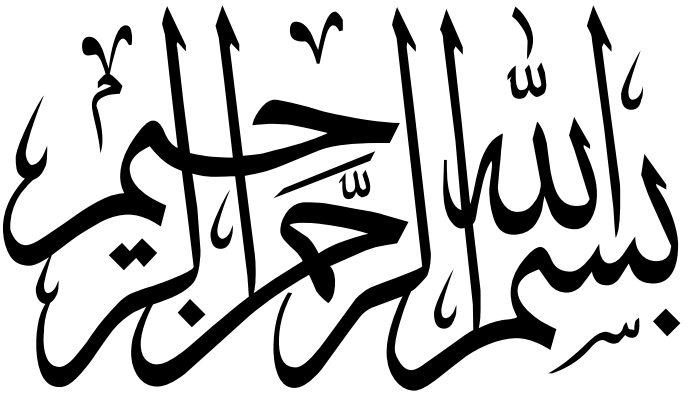
Paper version
Filed at the King Fahd National Library No.
8736/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International serial number of periodicals (ISSN)
1658- 7898

Online version
Filed at the King Fahd National Library No.
8738/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International Serial Number of Periodicals (ISSN)
1658-7901

the journal's website
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The papers are sent with the name of the Editor - in – Chief of the Journal to this E-mail address
Es.journalils@iu.edu.sa

(The views expressed in the published papers reflect the views of the researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal)


بسم الله الرحمن الرحيم



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Islamic University Journal

of Islamic Legal Sciences

Issue: 196 Volume: 1 Year:54 March 2021